(٤) السياسة الاسرائيلية

كان من الطبيعي مع اقتراب عام « الحسم » من نهايته ، ان يكون الشاغل الاساسي لدولة العدو في شهر ديسمبر ١٩٧١ السؤال الكبير : هل يفتح السادات فعلا النار ؟ واي نوع من الحرب سوف تشن فيما لو نشب القتال ؟ كما كان من الطبيعي ، بعد أن تلفع عام الحسم بعباءة « الضباب » ومر من دون حسم ، أن يتحول السؤال الكبير الى سؤال أصغر حجما : ماذا بعد ؟ — هذا على صعيد الرأي العام . أما على الصعيد الرسمي ، فقد كانت الحكومة الاسرائيلية ومؤيدوها للولايات المتحدة مشغولين ، فيما يتعلق بموضوع الامن والخارجية ، بمهمة اكثر جدية : الوصول مع الولايات المتحدة (بعد ان طرأ تغير أساسي على تقديرات هذه بالنسبة للموقف في المنطقة) الى تصور مشترك لاحتمالات المرحلة القادمة من المواجهة العربية — الاسرائيلية ، والاتفاق على خطة مشتركة ، ووضع الترتيبات المتعلقة بتنفيذ هذه الخطة . وشهدت اسرائيل ايضا في الفترة ما بين ديسمبر ٧١ ويناير ٧٢ تصاعدا في العمل الفدائي، وشن الجيش الاسرائيلي غارتين على الاراضي اللبنانية ، وقصفت طائراته قواعد للفدائيين في الارض السورية . هذا في نطاق الامن والخارجية. اما في النطاق الداخلي فقد ظلت اسرائيل مشغولة بالانهيارات التي حصلت في عدد من الشركات الحكومية الكبيرة ، وبما تكشفت عنه هذه الانهيارات من فساد عام متفش في اوساط اقتصادية وحكومية نافذة . ونشبت في اطار القوى السياسية أزمة في حركة جاحال رفعت فوق استمرار بقائها علامة استفهام كبيرة ، وتعرض موشيه دايان ، وزير الدفاع القوي ، لحملة استثارت أنصاره في حزب العمل ودفعتهم للتكتل دفاعا عنه. وكان مصدر غبطة خاصة للمسؤولين الاسرائيليين تزايد الهجرة من الاتحاد السوفياتي بشكل لم يكن متوقعا على الاطلاق .

عام « الحسم » في اسرائيل : ابدت الصحف الاسرائيلية في الشهر الاخير من عام ١٩٧١ حيوية ملحوظة في مناقشة احتمالات تجدد القتال وعرض تقديرات المسؤولين السياسيين والعسكريين للموقف . كما ابدت حيوية ملحوظة في مناقشة السياسات التي أوصلت الامور الى حافة الحرب مع مصر . ان تغير معطيات الموقف الان يجعل من غير المجدي كثيرا عرض خلاصة موجزة للمناقشات التي دارت ، ولكن لعله يظل من المفيد ان نقدم هنا نماذج انتقائية تعكس بشكل عام التقدير الاسرائيلي للموقف ، كما كان سائدا في تلك الفترة. ونفضل هنا ، لاعتبارات عديدة ، ان نعرض النماذج مع الحد الادنى من ابداء الملاحظات ، وأول النماذج المختارة هو الجنرال حاييم بارليف — رئيس الاركان آنذاك . ففي خطاب القاه في تل أبيب قبل فترة وجيزة من نهاية العام تحدث بارليف (معريف ٧١/١٢/٢٠) عن توقعاته بالنسبة لموعد نشوب القتال وطبيعته ، وتقديراته للفروقات في الوضع بين تلك الفترة وفترة حرب الاستنزاف ، وهدف الجيش الاسرائيلي فيما لو نشب القتال ، وصورة المستقبل القريب . ونعرض فيما يلي بايجاز شديد جانبا من آراء بارليف : حول احتمالات نشوب القتال قال : « رغم انعدام المنطق في/وعبثية (اي حرب قد تشنها مصر) فان احتمال ان يقرر السادات استئناف القتال يظل قائما . ان احتمالات تجدد القتال او استمرار الهدوء في رأيي متساوية » . حول طبيعة القتال فيما لو نشب ذكر بارليف : « لا اتوقع هجمات شاملة بالصواريخ او الاسلحة الاخرى على أهداف في الجبهة او المؤخرة » . حول الفروقات بين معطيات حرب الاستنزاف السابقة ومعطيات الفترة الراهنة عدد بارليف الفروقات التالية : « أولا — يشغل الان منصب رئيس الجمهورية في مصر أنور السادات وليس جمال عبدالناصر . ثانيا — ينصح الروس المصريين الان باستنفاذ الجهود السياسية (بينما كانوا هم الذين دفعوهم في الماضي لشن حرب الاستنزاف) . ثالثا — ان الجيش الاسرائيلي اقوى الان بما لا يقاس عما كان عليه قبل ١٧ شهرا عندما تحقق وقف اطلاق النار . رابعا — ان الجبهة الشرقية قد تفككت والفدائيون في أسوأ حال » . ويستخلص بارليف من ذلك انه فيما لو نشب القتال مجددا فان اعادة فرض وقف اطلاق النار ستتم هذه المرة في مدى زمني اقصر مما تطلب الامر بالنسبة للفترة السابقة . حول هدف الجيش